بـاب

كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي ﷺ والخلفاء بعده وعلى أي أمور وقت البيعة على الإسلام

أخرج الشيخان عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت: بايعنا على الهجرة، فقال: مضت الهجرة لأهلها، فقلت: علام تبايعنا؟ قال: على الإسلام والجهاد. كذا في «العيني» (ج ٧، ص ١٦).

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وزاد: قال: فلقيت أخاه فسألته فقال: صدق مجاشع. كذا في «كنز العمال» (ج ١، ص ٦٢، ٨٣).

* * *

البيعة على أعمال الإسلام

أخرج الروياني وابن جرير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟ فرددها ثلاث مرات، فقدمنا فبايعنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك؟ فقال: «**على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس ـ وأسر كلمة خفية ـ ألا تسألوا الناس شيئاً**»، قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله إياه. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٨٣).

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي كما في «الترغيب» (ج ٢، ص ٩٨).

* * *

البيعة على الهجرة

أخرج الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه: أن الناس جاءوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة، فلما فرغ قال: «**يا معشر الأنصار، لا تبايعون على الهجرة، إنما يهاجر الناس إليكم، من لقي الله وهو يحب الأنصار لقي الله وهو يحبه، ومن لقي الله وهو يبغض الأنصار لقي الله وهو يبغضه**». قال الهيثمي (ج ١٠، ص ٣٨): وفيه عبد الحميد بن سهل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

* * *

البيعة على النصرة

وعن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة ـ أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه؟ فمن الآن فهو ـ والله إن فعلتم ـ خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف فخذوه فهو ـ والله ـ خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله، إن نحن وفينا؟ قال: «**الجنة**». قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه. كذا في «البداية» (ج ٣، ص ١٦٢).

* * *

البيعة على الجهاد

أخرج البخاري (ص ٣٩٧ ـ في كتاب «الرقاق») عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار ـ رضي الله عنهم ـ يحضرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

اللَّهـم إن العيـش عيـش الآخـره فـاغفـر[1] الأنصـار والمهـاجـره

فقالوا مجيبين له:

نحـن الـذيـن بـايعـوا محمـدا علـى الجهـاد مـا بقينـا أبـدا

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي.

* * *

البيعة على الموت

أخرج البخاري (ص ٤١٥) عن سلمة رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة، فلما خف الناس قال: «**يا ابن الأكوع! ألا تبايع؟**» قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله! قال: «**أيضاً**»، فبايعته الثانية، فقلت له: يا أبا مسلم على شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت.

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي كما في «العيني» (ج ٧، ص ١٦) والبيهقي (ج ٨، ص ١٤٦) وابن سعد (ج ٤، ص ٣٩).

* * *

البيعة على السمع والطاعة

أخرج البيهقي عن عبيد اللَّه بن رافع رضي الله عنه قال: قدمت راويا خمر ـ وذلك سنة ثلاث وستين عندما انتهب عسكر يزيد بن معاوية أهل المدينة ـ فأتاها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فخرقها وقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله: لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة، فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها. وهذا إسناد جيد قوي، ولم يخرجوه.

---

(١) وفي لفظ آخر عند البخاري: فأكرم.

وأخرج ابن جرير عن جرير رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، والنصح للمسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: أبايعك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيما كرهت، فقال النبي ﷺ: «**أتستطيع ذلك أو تطيق ذلك؟ فاحترز، قل: فيما استطعت**»، فقلت: فيما استطعت. فبايعني، والنصح للمسلمين. كذا في «كنز العمال» (ج ١، ص ٨٢).

وعند أبي داود والنسائي من حديثه: قال: فبايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم، وكان إذا بايع الشيء أو اشترى، قال: أما إن الذي أخذنا منك أحباء إلينا مما أعطيناك فاختر. كذا في «الترغيب» (ج ٣، ص ٢٣٧).

* * *

بيعة النساء

أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني ـ ورجاله ثقات ـ كما قال الهيثمي (ج ٦، ص ٣٨): عن أم عطية رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، جمع نساء الأنصار في بيت، ثم أرسل إليهن «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، فقام على الباب فسلَّم عليهن فردون السلام. فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكن، فقلن مرحباً برسول الله ﷺ وبرسول رسول الله ﷺ. فقال: تبايعن على ألا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف، قلن: نعم، فمد عمر يده خارج الباب، ومددن أيديهن من داخل، ثم قال: اللَّهم اشهد، وأمرنا أن نخرج في العيدين الحيض والعتق، ونهينا عن اتِّباع الجنائز ولا جمعة علينا. فسألته عن البهتان وعن قوله: ولا يعصينك في معروف، قال: النياحة. ورواه أبو داود باختصار كثير. كذا في «مجمع الزوائد» (ج ٦، ص ٣٨).

وأخرجه البخاري أيضاً باختصار، وقد أخرجه بطوله ابن سعد وعبد بن حميد كما في «الكنز» (ج ١، ص ٨١).

بيعة من لم يحتلم

أخرج الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد اللَّه بن عباس وعبد اللَّه بن جعفر رضي الله عنهم وهم صغار ـ لم تخرج لحاهم ـ ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا مِنَّا. قال الهيثمي (ج ٦، ص ٤٠): وهو مرسل، ورجاله ثقات.

* * *

بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه ﷺ

وأخرج البيهقي (ج ٨، ص ١٤٦) عن ابن العفيف رضي الله عنه قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايع الناس بعد رسول الله ﷺ فيجتمع إليه العصابة، فيقول: تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير؟ فيقولون: نعم، فيبايعهم، فقمت عنده ساعة ـ وأنا يومئذ المحتلم أو فوقه ـ فتعلمت شرطه الذي شرط على الناس ثم أتيته فقلت وبدأته، قلت: أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير، فصعَّد في البصر ثم صوَّبه ورأيت أني أعجبته ـ رحمه الله.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال: قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر: ارفع يدك أبايعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك على السمع والطاعة فيما استطعت. كذا في «الكنز» (ج ١، ص ٨١).

بـاب

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحملون الشدائد والأذى والجوع والعطش إظهاراً للدين المتين وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله لإعلاء كلمته

أخرج ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبد اللَّه رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ـ فذكر الحديث في تحملهم شدة الخوف وشدة الجوع والبرد.

وعند مسلم: فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرٍّ ـ بَرْد ـ فذكره. وعند الحاكم والبيهقي: فقال حذيفة: لا تمنُّوا ذلك.

* * *

تحمُّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، وأخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال ـ رضي الله عنه ـ ما يأكله ذو كبد، إلا ما يواري إبط بلال**». كذا في «البداية» (ج ٣، ص ٤٧). وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حبان في صحيحه.

وعند البيهقي أن أبا طالب قال له: يا ابن أخي! إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا، فابق عليَّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك، فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ومسلمه وضعف عن القيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عم، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه**»، ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، فلما ولى قال له ـ حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ: يا ابن أخي! فأقبل عليه فقال: امض على أمرك، وافعل ما أحببت، فوالله! لا أسلمك لشيء أبداً. كذا في «البداية» (ج ٣، ص ٤٢).

وأخرج البيهقي عن عبد اللَّه بن جعفر رضي الله عنهما قال: لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش، فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته، فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول: «**أي بنية، لا تبكين فإن الله مانع أباك**». ويقول: «**ما بين ذلك، وما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب**»، ثم شرعوا. كذا في «البداية» (ج ٣، ص ١٣٤).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ٨، ص ٣٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب تجهموا ـ استقبلوه بوجه كريه ـ بالنبي ﷺ فقال: «**يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك!**».

* * *

تحمُّل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق: فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة ـ يوماً أو يومين ـ لقيه ابن الدغنة، وهو يومئذ سيد الأحابيش، فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني وضيَّقوا عليَّ، قال: ولِمَ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم، ارجع فإنك في جواري، فرجع معه، حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش، إني قد أجرت ابن أبي قحافة، فلا يعرض له أحد إلا بخير، قال: فكفوا عنه، وفي آخره، فقال: يا

أبا بكر، إني لم أجرك لتؤذي قومك، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به، وتأذَّوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت، قال: أو أرد عليك جوارك، وأرضى بجوار الله، قال: فاردد علي جواري، قال: قد رددته عليك، قال: فقام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد ردَّ عليَّ جواري فشأنكم بصاحبكم. كذا في «البداية» (ج ٣، ص ٩٤).

* * *

تحمُّل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له «جميل بن معمر الجمحي» فغدا عليه، قال عبد اللَّه:

وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ـ وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ـ حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت، ودخلت في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر، واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش ـ وهم في أنديتهم حول الكعبة، إلا أن ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني أسلمت وشهدت أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وثاروا عليه فما برح يقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال: وطلح ـ تَعِب ـ فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله! أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلّة حبرة وقميص موشّى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر، قال: فمه ـ أي: كَفُّوا ـ رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل، قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه. قال: فقلت لأبي ـ بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك ـ أي بني ـ العاص بن وائل السهمي. وهذا إسناد جيد قوي. كذا في «البداية» (ج ٣، ص ٨٢).

تحمُّل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (ج ٣، ص ٣٧) عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: لما أسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أحلُّك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه.

* * *

تحمُّل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (ج ١، ص ١٤٨) عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد، الله يا بلال! ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أحلف بالله عزَّ وجلَّ لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً، حتى مرَّ «أبو بكر الصدِّيق» يوماً وهم يصنعون ذلك فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به. قال: قد قبلت، قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام ـ قبل أن يهاجر من مكة ـ ست رقاب، بلال سابعهم.

* * *

تحمُّل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذَّبون فقال: أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة. قال الهيثمي (ج ٩، ص ٢٩٣): رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقدم وهو ثقة.

تحمُّل خباب بن الأرت رضي الله عنه الشدائد

أخرج أحمد عن خباب رضي الله عنه قال: كنت رجلاً قيناً ـ حداداً ـ وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقلت: لا، والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثَمَّ مال وولد فأعطيك، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾[1]. كذا في «البداية» (ج ٣، ص ٥٩). وأخرجه ابن سعد (ج ٣، ص ١١٦) عن خباب بنحوه.

* * *

تحمُّل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم عن عبد اللَّه بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنهما قال: أتيت مكة فمال عليَّ أهل الوادي بكل مدرة ـ قطعة طين لزجة ـ وعظم، فخررت مغشياً عليَّ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر. كذا في «الحلية» (ج ١، ص ١٥٩).

* * *

تحمُّل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

أخرج ابن سعد (ج ٣، ص ١٩١) عن أنس رضي الله عنه قال: خرج «عمر» رضي الله عنه متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً، قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة إذا قتلت محمداً؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي كنت عليه، فقال: أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وختنك

(١) سورة: مريم، الآيات: ٧٧ ـ ٨٠.

ـ صهرك ـ قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه، قال: فمشى «عمر» ذامراً ـ غاضباً ـ حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خَبَّاب ـ رضي الله عنه ـ قال: فسمع «خباب» حس «عمر» فتوارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرأون: ﴿طه﴾، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما قال: فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأً شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها، فنفحها بيده ـ ضربها ضربة خفيفة ـ نفحةً فدمَّى وجهها. فقالت وهي غضبى: يا عمر إن كان الحق في غير دينك، أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فلما يئس «عمر» قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: وكان «عمر» يقرأ الكتب، فقالت أخته: إنك رجس ـ نجس ـ ولا يمسه إلا المطهرون، فقم واغتسل وتوضأ. قال: فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب فقرأ: ﴿طه﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[1]. قال: فقال عمر: دلوني على محمد، فلما سمع «خباب» قول «عمر» خرج من البيت، فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: «**اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام**». قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق «عمر» حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي الله عنهما وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما رأى «حمزة» وجل القوم من «عمر»، قال حمزة: نعم، فهذا «عمر» فإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً. قال: والنبي عليه السلام داخل يوحى إليه، قال: فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى «عمر» فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال: «**ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ـ الذل والصعاب ـ ما أنزل بالوليد بن المغيرة، اللَّهم هذا عمر بن الخطاب، اللَّهم أعز الدين بعمر بن الخطاب**»، قال: فقال «عمر»: أشهد أنك رسول الله فأسلم وقال: اخرج يا رسول الله. كذا في «العيني» (ج ٨، ص ٦٨). وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطولاً كما في «البداية» (ج ٣، ص ٨١).

---

(١) سورة: طٰه، الآيات: ١ ـ ١٤.

تحمُّل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله
تحمُّل النبي ﷺ الجوع

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: إن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كسرة من خبز الشعير، فقال لها: «**هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام**».

وأخرجه الطبراني وزاد: فقال: «**ما هذه؟**» فقالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة، فقال: فذكره.

وعن ابن ماجة بإسناد حسن والبيهقي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ بطعام سخن فأكل، فلما فرغ قال: «**الحمد لله، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا**». كذا في «الترغيب» (ج ٥، ص ١٤٩).

وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: والله! يا ابن أختي! إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلَّة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة! فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح ـ نوق ـ فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيانه. كذا في «الترغيب» (ج ٥، ص ١٥٥).

وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه. وأخرجه أحمد بإسناد حسن. والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في «المجمع» (ج ١٠، ص ٣١٥).

* * *

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم عن أبي جهاد رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ فقال له ابنه: يا أبتاه رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه، والله لو رأيته لفعلت وفعلت، فقال له أبوه: اتق الله وسدِّد، فوالذي نفسي بيده لقد رأيتنا معه ليلة الخندق وهو يقول: «**من يذهب فيأتينا بخبرهم جعله الله رفيقي يوم القيامة**» فما قام من الناس أحد من

صميم ما بهم من الجوع والقر، حتى نادى في الثالثة: «**يا حذيفة**». أخرجه الدولابي من هذا الوجه. كذا في «الإصابة» (ج ٤، ص ٣٥).

وأخرج البزار ـ بإسناد جيد ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه فقال: «**أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُغْدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها**»، قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير؟ قال: «**بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ**». كذا في «الترغيب» (ج ٣، ص ٤٢٢).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (ج ٦، ص ٣٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما افتتحنا خَيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلَّة لهم، فطردناهم عنها، ثم اقتسمنا، فأصابتني كِسْرة إن بعضها ليحترق، وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سَمِن، فأكلتها، ثم نظرت في عِطْفي هل سمنت؟.

* * *

تحمُّل شدة العطش في الدعوة إلى الله

أسند ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حدثنا عن شأن ساعة العسرة؟ فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل ليخر بعيره فيعتصر فرثه ـ بقايا الطعام في الكرش ـ فيشربه، ثم يجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا. فقال: «**أوَتحب ذلك؟**» قال: نعم، قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلَّت ـ الطَّلُّ المطر الخفيف ـ ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. إسناده جيد، ولم يخرجوه. كذا في «البداية» (ج ٥، ص ٩).

وأخرج أبو نعيم، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه: أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة رضي الله عنهم خرجوا يوم

اليرموك حتى أثبتوا ـ أثقلتهم الجراحات فباتوا على وشك الموت ـ فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش قال: ادفعه إلى عياش، فما وصل إلى عياش حتى مات! وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا. كذا في «كنز العمال» (ج ٥، ص ٣١٠).

* * *

تحمُّل شدة البرد في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد والنسائي والطبراني عن أبي ريحانة رضي الله عنه: أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة، قال: فأوينا ذات ليلة إلى شرف ـ موضعٍ عالٍ ـ فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحضر أحدهم الخندق فيدخل فيها ويلقي عليها حجفته ـ ترسه ـ فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله، فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله، قال: «من أنت؟» قال: فلان، قال: «ادنه»، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء، فلما سمعت قلت: أنا رجل، قال: «من أنت؟» قال: أبو ريحانة، قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي، ثم قال: «**حرمت النار على عين حرست في سبيل الله**». الحديث. كذا في «الإصابة» (ج ٢، ص ١٥٦). قال الهيثمي (ج ٥، ص ٢٨٧): رجال أحمد ثقات.

* * *

تحمُّل قلَّة الثياب في الدعوة إلى الله تعالى

أخرج الطبراني عن خَبَّاب بن الأرتّ رضي الله عنه: لقد رأيت حمزة ـ رضي الله عنه ـ وما وجدنا له ثوباً نكفِّنه به غير بردة، إذا غطَّينا بها رجله خرج رأسه، وإذا غطَّينا بها رأسه خرجت رجلاه، فغطَّينا رأسه ووضعنا على رجله الإذخر ـ نبات ذو رائحة طيبة. كذا في «المنتخب» (ج ٥، ص ١٧٠).

* * *

تحمُّل شدة الخوف في الدعوة إلى الله

أخرج الحاكم، والبيهقي (ج ٩، ص ١٤٨) عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة ـ رضي الله عنهما ـ قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنّا فعلنا وفعلنا، فقال حذيفة: لا تمنَّوا ذلك، لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود، وأبو سفيان ومن معه فوقنا، وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها، في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدنا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إن بيوتنا عورة ـ موطن ضعف ـ وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، ويأذن لهم ويتسللون، ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك، إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى عليَّ، وما عليَّ جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط ـ كساء ـ لامرأتي ما يجاوز ركبتي، قال: فأتاني وأنا جاثٍ على ركبتي، فقال: «**من هذا؟**» فقلت: حذيفة، فقال: «**حذيفة؟**» فتقاصرت للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله، ! ـ كراهية أن أقوم ـ فقمت، فقال: إنه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم، قال: وأنا من أشد الناس فزعاً وأشد قَرًّا ـ برداً ـ قال: فخرجت، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته**»، قال: فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قَرًّا إلا خرج من جوفي فما أجد فيه شيئاً! قال: فلما وليت قال: «**يا حذيفة، لا تحدثن في القوم شيئاً حتى تأتيني**»، قال: فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل أدهم ـ أسود ـ ضخم يقول بيديه على النار ويمسح بخاصرته ويقول: الرحيل، الرحيل، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك، فانتزعت سهماً من كنانتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لا أرميه به في ضوء النار، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «**لا تحدثن فيهم شيئاً حتى تأتيني**»، فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي، ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر الرحيل، لا مقام لكم، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضرب به، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ، فلما انتصف بي الطريق ـ أو نحو من ذلك ـ

إذا أنا بنحو من عشرين فارساً ـ أو نحو من ذلك ـ معتمين، فقالوا: أخبر صاحبك أن الله قد كفاه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شمله ـ كساء ـ يصلي، فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القرُّ وجعلت أقرقف ـ أرتعد ـ فأومأ إليَّ رسول الله ﷺ بيده وهو يصلي، فدنوت منه، فأسبل عليَّ شملته، وكان رسول الله ﷺ إذا حزَّ به أمر صلَّى ـ فأخبرته خبر القوم، أخبرته أني تركتهم وهم يرحلون، قال: وأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[1]. كذا في «البداية» (ج ٤، ص ١١٤).

* * *

تحمُّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

أسند ابن إسحاق عن أبي السائب رضي الله عنه: أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدت أحداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي ـ أو قال لي ـ: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحاً منه، فكان إذا غلب حملته عقبة، ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. كذا في «البداية» (ج ٤، ص ٤٩).

* * *

(١) سورة: الأحزاب، الآيات: ٩ ـ ٢٥.